



في رهاب أهل البيت عليهم السلام

(١١)

كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله



العنوان: في رحاب أهل البيت عليه السلام: كيفية الصلاة
على النبي صلى الله عليه وآله

المؤلف: الشيخ عبدالكريم البهبهاني - لجنة البحوث
الموضوع: الفقه

الناشر: المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام
الطبعة الاولى: ١٤٢٢ هـ

الطبعة الثانية: ١٤٢٦ هـ

المطبعة: ليلى

الكمية: ١٠٠٠٠

ISBN: 964-8686-51-3

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

www.ahl-ul-bait.org

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليه السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعتبر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأمة الإسلامية كبار العلماء المحتزين لخُطى أهل البيت عليه السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - منطلقاً من مسؤولياته التي أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التي ضُيّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليه السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التي حرصت في

الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب التي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا المضمار فريدة في نوعها؛ لأنها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد جاءت محاولة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام لتقدم لطلاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة في باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات - التي أثيرت في عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاكمة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنت وغيرها - متجنّبة الإشارات المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتنتفع على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ولابدّ أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل . ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيّمة عنها.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

المعاونية الثقافية

كيفية الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله»

الصلاة على محمد وآل محمد بين السنة والشيعة

تعتبر مسألة الصلاة على النبي ﷺ من جملة المسائل التي اتفق المسلمون على أصلها واختلفوا في تفاصيلها وكيفيةها.

وأصل هذه المسألة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١). وتشترك هذه الآية مع آية أخرى أشارت إلى صلاة الله سبحانه وتعالى على عباده، مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(٢). ومع آية ثالثة أشارت إلى صلاة النبي ﷺ على بعضهم، هي قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

(١) الأحزاب : ٥٦.

(٢) الأحزاب : ٤٣.

(٣) التوبة : ١٠٣.

وقد أشار أكثر المفسرين الى أن صلاة العبد لربه دعاء وتعظيم، وصلاة الله لعبده رحمة وتكريم بدليل التعليل الوارد ﴿ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيماً﴾، وصلاة الرسول على المؤمنين هي الدعاء لهم بالخير والبركة. وصلاة الملائكة على الرسول أو المؤمنين دعاء واستغفار^(١).

وهذه الصلاة المتبادلة بين العبد والرب والرسول، صلاة العبد للرب وصلاة الرب للعبد، صلاة الرسول للمؤمنين، وصلاة المؤمنين للرسول، تجسد أكمل صورة للتلاحم والترابط بين الخالق والمخلوق، بين الأمة ورئيسها، على أن يعرف كل طرف موقعه ومنزلة الطرف الذي هو بإزاءه، فلا تضيع الحدود في ثنايا هذا التلاحم، فالعبد يصلي تعظيماً وعبودية ورقاً للخالق العظيم، والله يصلي إكراماً وتشريفاً ورحمة بهذا العبد العارف، والمؤمن يصلي على الرسول اذعاناً بمنزلته وتسليماً لولايته، والرسول يصلي على المؤمن إكراماً له ورغبة في مزيد الخير له .

وقد خص الله سبحانه وتعالى نبيه بأعلى درجات

(١) الميزان ٩: ٣٩٧، ١٦: ٣٣٥، انظر كذلك التفسير الكبير ١٦: ١٨٠، ٢٥:

التكريم والتشريف إذ صلى عليه، وصلت عليه ملائكته، وألزم المؤمنين بالصلاة عليه، وكان من جملة ذلك تكريم أمته التي آمنت به وانصاعت لأوامره، فكانت صلاة الله وملائكته ورسوله عليها رشحة من ذلك التكريم، وقبساً من تلك المشكاة، وخصيصة تمتاز بها هذه الأمة عما سواها من الأمم التي جاءت قبلها.

صيغة الصلاة على النبي ﷺ

لقد أجمع فقهاء مذهب أهل البيت عليهم السلام على عدم جواز الاكتفاء بذكر النبي ﷺ في الصلاة ووجوب ذكر آله معه^(١)، مستدلّين على ذلك بأخبار قطعية وردت في تراث الفريقين معاً، كالخبر المشهور في المصادر السنية^(٢)، أنّ

(١) الخلاف للشيخ الطوسي ١: ٣٧٣، تذكرة الفقهاء ٣: ٢٣٣، جواهر الكلام ١٠: ٢٦١.

(٢) وهو سلام التشهد في الصلاة فقد كانت من قبل. وليس هو السلام مع الصلاة ولا سيما بعدها: صلى الله عليه وسلم، فهذا مما لا دليل عليه، والآية: ﴿وسلموا تسليماً﴾ ليس في الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام إلا تسليم الانقياد وليس تسليم التحية، كما جاء في تفسيرها في تفسير

النبي ﷺ «خرج علينا فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «فقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد»^(١)، وقد أورد مثل هذا النص سائر المفسرين عند هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...﴾^(٢) وفي صيغة الجزم والتأكيد تقف عندما رواه ابن حجر في الصواعق المحرقة، أنه ﷺ قال: «لا تصلوا علي الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»^(٣).

ورغم وفرة هذه الأدلة وكثرتها وتأكيداتها على الجمع بين النبي وآله، إلا أن الفقه السنّي لم يقطع بوجوب الصلاة على الآل، فهناك من أوجب ذكر الآل في الصلاة عليه وهناك

→ العياشي والقمي، انظر مقالة: وسلموا تسليماً انقياداً أو تكريماً؟! في العدد ١٥ من مجلة الفكر الإسلامي، لليوسفي الغروي.

(١) صحيح البخاري ٢١٧:٦، ح ٢٩١، سنن الترمذي ٣٥٩:٥ ح ٣٢٢٠، والحديث متفق عليه.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٢٥ ط. بيروت.

من لم يوجهه^(١)، محتجاً بوجوه واهية يأنف القلم الرفيع عن ذكرها، فضلاً عن الاعتقاد بها، كقوله: إن عدم الوجوب أولى لأن «النبي ﷺ إنما أمرهم بهذا - يعني ذكر الآل مع النبي - حين سألوهم تعليمهم ولم يبتدئهم به»^(٢).

والجواب عليه: إن النبي ﷺ قد يكتفي بسؤالهم في إيراد الأحكام المتعلقة بموضوع المسألة، ولو لم يسألوا لكان قد بادر إلى بيان هذا الحكم الشرعي. وهذه الحالة لها نظائر قرآنية كثيرة أوردها القرآن الكريم بعنوان يسألونك، كما في: ﴿يسألونك عن المحيض﴾^(٣)، ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾^(٤)، ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾^(٥)، وغير ذلك، وعلى هذا الادعاء يلزم أن لا يكون لهذه المسائل أحكام شرعية، لو لم يكن يظهر سؤال من الناس عنها، فهل هذا الاستنتاج صحيح؟!

(١) المجموع للإمام النووي ٤٦٦:٣ - ٤٦٧.

(٢) المغني لابن قدامة ٥٨١:١، الشرح الكبير ١: ٥٨١ بهامش المغني ط دار الكتاب العربي.

(٣) البقرة: ٢٢٢.

(٤) البقرة: ٢١٧.

(٥) البقرة: ٢١٩.

من هم الآل ؟

المقطوع به في مدرسة أهل البيت ﷺ: إن الآل المقصودين في الصلاة هم «المعصومون من أهل بيته، إذ لا تجب الصلاة على غيرهم»^(١) وهذا أشبه ما يكون بضروريات هذا المذهب التي تستغني عن الإثبات والبرهنة، وتؤيده عشرات الأحاديث المروية في المصادر السنّية عن الرسول ﷺ، كمسند أحمد، والمستدرک على الصحيحين، والدر المنثور للسيوطي، وكنز العمال، ومجمع الزوائد، حيث تدل جميعاً على أن آل محمد ﷺ هم فاطمة وعلي والحسن والحسين^(٢)، منها ما رواه الإمام أحمد في مسنده، أن النبي ﷺ جمع فاطمة وعلياً والحسن والحسين، وألقى عليهم كساءاً، ثم وضع يده على الكساء، ثم قال: «اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد إنك حميد مجيد»^(٣).

ومع أن وفرة هذه الأحاديث ووضوحها تجعل الأمر

(١) تذكرة الفقهاء ٣: ٢٣٤.

(٢) قام المرحوم الفيروز آبادي بجمع شطر من هذه الأحاديث في كتابه فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١: ٢١٩ - ٢٢٢.

(٣) مسند أحمد ٦: ٣٢٣.

مستغنياً عن البحث، إلا أننا نجد رغم ذلك ظهور تفاسير غريبة تقول إنهم: أتباعه، أو أمته، أو الأتباع والرهط والعشيرة، وقيل: قومه، وقيل: أهله الذين حرمت عليهم الصدقة...

ويجيء على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد، محمد نفسه! وهذا من أغرب الآراء!!

وهناك من فسر الآل بكونهم بني هاشم^(١). وأفضل ما نختم به هذا البحث في هذه النقطة هو ما قاله الفخر الرازي في تفسيره الكبير، حيث كتب يقول: «وأنا أقول: آل محمد «صلى الله عليه وسلم» هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل. ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام، كان التعلق بينهم وبين رسول الله «صلى الله عليه وسلم» أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل، وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل، فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل.

وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه،

(١) الصواعق المحرقة: ٢٢٥، انظر كذلك المجموع للنووي ٣: ٤٦٦ ط دار الفكر.

وروى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية - يقصد آية المودة - قيل يا رسول الله: من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: «علي وفاطمة وابناهما» فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد من التعظيم ويدل عليه وجوه .

وثاني الوجوه التي ذكرها الفخر الرازي هو: إن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد وارحم محمدًا وآل محمد» وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل^(١). هذا، وقد كان الفخر الرازي أكد في تفسيره أن صيغة الصلاة على النبي ﷺ هي: «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد...»^(٢).

المسألة في مضمار الفقه

والمسألة من حيث الأصل لا خلاف فيها، كما لا خلاف في فضل الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله» واستحبابها في كل وقت، وترتب الثواب عليها، لورود الأخبار الكثيرة بذلك

(١) التفسير الكبير ٢٧: ١٦٦.

(٢) المصدر السابق ٢٥: ٢٧٧.

من طرق السنّة والشيعّة، كقوله ﷺ: «من صلّى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً»^(١) إنّما ظهر الخلاف في جهتين: الأولى - ماهي صيغة الصلاة عليه؟ وقد انتهينا من البحث في ذلك واتضح الحق فيه وهو أنّ ذكر (آل محمد ﷺ) عند الصلاة عليه أمر مشروع بل مطلوب عند جميع المسلمين، وأنّ ترك ذكرهم عند الصلاة على النبي ﷺ يجعلها صلاة بتراء، كما صرح بها النص النبوي الشريف.

الثانية - متى تجب الصلاة على النبي وآله؟ وهو ما نبهته الآن.

ومما لا شك فيه أنّ الآية تشتمل على صيغة أمر، وعلى درجة مؤكدة منها، إذ بعدما قدمت ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...﴾ أصدرت أمراً مؤكداً، نصه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. ومن المقرر لدى علماء الأصول، أنّ صيغة الأمر تدل على الوجوب، وهذا ما أدى إلى طرح السؤال التالي:

متى تجب الصلاة على النبي ﷺ؟

وقد ظهرت هنا عدة آراء ذكرها الزمخشري في تفسيره

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٤: ٢٣٥.

كالآتي :

«فإن قلت: الصلاة على رسول الله ﷺ واجبة أم مندوبة

إليها؟

قلت: بل واجبة، وقد اختلفوا في حال وجوبها».

فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره، وفي الحديث «من ذكرت عنده فلم يصل عليّ فدخل النار فأبعده الله» ويروى أنه قيل: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ...﴾ فقال «صلى الله عليه وآله»: «هذا من العلم الممكن ولولا انكم سألتُموني عنه ما أخبرتكم به، ان الله وكّل بي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلّي عليّ إلّا قال ذاك الملكان: غفر الله لك. وقال الله وملائكته لذينك الملكين: آمين».

ومنهم من قال: تجب في كل مجلس مرّة وإن تكرر ذكره، كما قيل في آية السجدة، وتسميت العاطس، وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره.

ومنهم من أوجبها في العمر مرّة، وكذا قال في إظهار الشهادتين.

والذي يقتضيه الاحتياط، الصلاة عليه عند كل ذكر، لما ورد من الأخبار.

فإن قلت: «فالصلاة عليه في الصلاة أهى شرط في جوازها أم لا؟ قلت: أبو حنيفة وأصحابه لا يرونها شرطاً. وعن إبراهيم النخعي: كانوا يكتفون عن ذلك - يعني الصحابة

- بالتشهد وهو السلام عليك أيها النبي، وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطاً...»^(١).

وقال القرطبي في تفسيره: «ولا خلاف في أن الصلاة عليه فرض في العمر مرة وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها إلا من لا خير فيه»^(٢).

واختار ابن حزم في المحلى أنها واجبة في العمر مرة، والزائد على ذلك مستحب، وردّ على الشافعي إيجابه لها في الصلاة بأن ذلك دعوى بلا برهان، وردّ وجوبها أكثر من مرة بأن الزيادة على ذلك لا بد وأن تتحدد بعدد معين. ولا سبيل إلى ذلك إذ لا يوجد دليل على عدد بعينه^(٣) وهو رأي الجصاص أيضاً^(٤).

ورأي الشافعي أنها واجبة في التشهد الأخير فقط، وكذا الأمر عند الحنابلة، واستدلوا له بعدة وجوه^(٥).

أما مذهب أهل البيت عليهم السلام فمن أوضح واضحاته وجوب

(١) الكشف ٣: ٥٥٧-٥٥٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٤: ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) المحلى ٣: ٢٧٣.

(٤) أحكام القرآن ٣: ٤٨٤.

(٥) الفقه على المذاهب الأربعة ١: ٢٣٦، ٣٦٧، انظر كذلك المغني لابن

قدامة المقدسي ١: ٥٧٩-٥٨٠.

الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله» في التشهدين معاً، واستدل عليه الشيخ الطوسي بـ «اجماع الفرقة، وطريقة الاحتياط، لأنه لا خلاف إذا فعل ذلك أن صلاته ماضية، ولم يدل دليل على صحتها إذا لم يفعل ذلك، وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وهذا أمر بالصلاة عليه يقتضي الوجوب ولا موضع أولى من هذا الموضع». ثم روى ثلاث روايات تدل على وجوبها في الصلاة: الأولى عن كعب بن عجرة عن الرسول ﷺ والثانية عن عائشة عن الرسول ﷺ والثالثة عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام^(١).

وفي تذكرة الفقهاء: أن الأمر للوجوب، ولا يجب في غير الصلاة اجماعاً، فيجب فيها، ولأن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقبل صلاة إلا بطهور، وبالصلاة عليّ» ولقول الصادق عليه السلام: «من صلى ولم يصل على النبي ﷺ وتركه عامداً فلا صلاة له»^(٢).

(١) كتاب الخلاف ١: ٣٦٩ - ٣٧١.

(٢) تذكرة الفقهاء ٣: ٢٣٢.

حصيلة البحث

فتحصل من ذلك ثبوت مطلوبة الصلاة على النبي ﷺ في كل آن، ووجوبها في التشهدين من الصلاة، ومن هنا يتضح بطلان الصلاة التي لم يرد فيها الصلاة على النبي ﷺ.

كما تحصل أيضاً أن المقصود بالصلاة على النبي ﷺ هي ما ذكر فيها أهل بيته معه، وأن الصلاة الخالية من ذكرهم ﷺ صلاة ستمها الرسول ﷺ بالصلاة البتراء، وقد نهى عنها الرسول نفسه، وبالتالي فالفريضة الخالية من ذكرهم ﷺ كالخالية من ذكره ﷺ أصلاً. وكلتاها محكوم عليهما بالبطلان، كما قال الإمام الشافعي:

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له^(١)

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر ٢٢٨ في تفسير آية «ان الله وملائكته يصلون على النبي...». وقد فسر كلام الشافعي في هذين البيتين، فاحتمل

أما ذكر غيرهم معه في الصلاة فتكلف واضح لا دليل عليه، والأمر كما قال الفخر الرازي في الصلاة عليهم ﷺ معه ﷺ منصب عظيم خاص بهم دون سائر الناس. هذا، وليس من الصلاة عليه ترك الصلاة على آله واستبدالها بالتسليم عليه: عليه الصلاة والسلام، أو: صلى الله عليه وسلم فإن الأول من الصلاة البتراء المنهي عنها، والثانية بالإضافة إلى ذلك لا دليل على هذا السلام هنا^(١)

→ كون المقصود عنده لا صلاة صحيحة فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل مع النبي في الصلاة، واحتمل كون المقصود لا صلاة كاملة ليوافق قوله في المسألة.

(١) لمزيد البيان والتفصيل انظر مقالة: وسلموا تسليماً انقياداً أو تكريماً؟! في العدد ١٥ من مجلة الفكر الإسلامي لليوسفي الغروي.

الفهرس

٧	كلمة المجمع
١١	كيفية الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله»
١١	الصلاة على محمد وآل محمد بين السنة والشيعه
١٣	صيغة الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله»
١٦	من هم الآل؟
١٨	المسألة في مضمار الفقه
٢٣	حصيلة البحث
٢٥	الفهرس